

Distr.
GENERAL

الجمعية العامة

UN LIBRARY



A/45/86

18 January 1990

ARABIC

ORIGINAL : ENGLISH/FRENCH

JAN 20 1990

UN/SA COLLECTION

الدورة الخامسة والأربعون

قضية فلسطين

الحالة في الشرق الأوسط

رسالة مؤرخة في ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠
وموجهة الى الأمين العام من رئيسة اللجنة
المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه
غير القابلة للتصرف

أود ، بمفتي رئيسة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف ، أن أوجه اهتمامكم الى النص المرفق طيه ، المعنون "في سبيل السلم في الشرق الأوسط : وجهات نظر ومبادئ وآمال" ، الذي اعتمده يوم ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٩ ، المؤتمر الوطني للأساقفة الكاثوليك في الولايات المتحدة ، أثناء اجتماعهم العام المعقود في مدينة بالتيمور ، بولاية ميريلاند ، مع المذكرة الإعلامية بشأن الشرق الأوسط ، الصادرة عن مجلس الكنائس الكندي ، التي اعتمدها مجلس إدارته في ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٩ .

ونظرا الى أهمية هذين البيانين ، قرر مكتب اللجنة في جلسته المعقودة يوم ٩ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠ ، أن يطلب باسم اللجنة توزيع المقتطفات التي تتصل بقضية فلسطين من هذين البيانين ، بوصفها من الوثائق الرسمية للجمعية العامة في إطار البندين المعنوين : "قضية فلسطين" و "الحالة في الشرق الأوسط" . وعليه ، أتشف بأن أبلغكم باسم اللجنة طلب مكتبها .

رئيسة اللجنة المعنية بممارسة
الشعب الفلسطيني لحقوقه غير
القابلة للتصرف
(توقيع) أبسا كلود ديالو

المرفق الأول

في سبيل السلم في الشرق الأوسط :

وجهات نظر ومبادئ وآمال

بيان صادر عن المؤتمر الوطني للأساقفة الكاثوليك

(الولايات المتحدة)

إننا ، بوصفنا أساقفة في الكنيسة الكاثوليكية ومن مواطني الولايات المتحدة ، يساورنا القلق بشكل خاص على شعوب الشرق الأوسط ودوله والكنيسة فيه . إن المسيحية متأصلة الجذور في تربة الأرض المقدسة ، التي ولد يسوع المسيح عليها ، وعاش وعلم ومات وقام مبعوثا . وبوصفنا رعاة دينيين ، نود ، في هذا الوقت الذي يتسم بالمحنة والصعوبات في الشرق الأوسط ، أن نقدم الى إخوتنا الأساقفة هناك تضامنا معهم والى الكنيسة في المنطقة الدعم والتأييد . ونحن نلمس ما يشعر به مختلف شعوب المنطقة - يهودا ومسيحيين ومسلمين - من خوف ورجاء وضعف وألم . ومثلما نكن علاقة احترام عميقة ملزمة للشعب اليهودي وتأييد لدولة اسرائيل ، فإننا نشعر أيضا ، وبإلحاح جديد ، بالآلام السكان الفلسطينيين وآمالهم . ولقد دأبنا على محاولة مساندة الشعب اللبناني في عذابه وكربه من جراء الحرب والدمار . وبوصفنا من مواطني الولايات المتحدة ، فإننا ندرك أيضا ما لدولتنا من ارتباط مستمر مع مختلف بلدان الشرق الأوسط ، وما لسياسة الولايات المتحدة إزاء المنطقة من تأثير هام .

إننا نكتب هذا البيان ، أولا وقبل كل شيء ، بوصفنا رعاة ومعلمين دينيين ، يساورنا بالغ القلق مما يعنيه استمرار النزاع والعنف في الشرق الأوسط للشعوب التي تقطنه ، وللعالم أجمع ولذوي الإيمان في كل مكان . إن قناعاتنا الدينية وتعاليمنا التقليدية ومسؤولياتنا الروحية تدعونا الى الوقوف الى جانب المتألمين ، والمناداة بالحوار بدلا من العنف ، والعمل في سبيل عدالة وسلم حقيقيين . وفي عام ١٩٧٣ وفي ١٩٧٨ ، أصدر المؤتمر الكاثوليكي للولايات المتحدة بيانين سياسيين عن الشرق الأوسط ، مبينا المبادئ التي اعتقدنا أن شأنها أن تسهم في تحقيق سلم عادل ودائم . وفي ضوء عدد من التطورات الهامة اللاحقة ، نسعد في بياننا هذا الى مشاطرة الآخرين تأملاتنا الخاصة ، على أمل أن تسهم في مجهود عام متواصل يساعد في كفالة السلم والعدالة والأمن لجميع الناس في الشرق الأوسط . ومع أن العنوان يشير الى "الشرق الأوسط" ، فسيركز هذا البيان على بعدين هاميين من أبعاد المنطقة ، هما : أولا ، مصير لبنان ، وثانيا ، العلاقة بين الشعب الفلسطيني واسرائيل والدول العربية .

ونود بادئ ذي بدء أن نتحدث عن آمالنا وشواغلنا عند تناول هذه المجموعة المعقدة من المسائل المفعمة بقدر كبير من تأجج الأحاسيس والانفعال في ما بين شعوب تختلف أركان إيمانها ومعتقداتها . وقد توخينا ، في التعبير عن تأملاتنا هذه ، أن نبين شواغلنا بوضوح ، متحليين بالاتزان والتحفظ ، وباحترام وتقدير حقيقيين لما للآخرين من مشاعر قوية وقناعات عميقة . ونحن نؤمن بأن الحوار البناء لا يستلزم الصمت أو تجنب الخلافات ، بل يتطلب أن نفهم أنه يمكن لذوي النوايا الحسنة أن يختلفوا أحيانا ، بدون تقويض علاقات الاحترام الأساسية . لذا فإننا نأمل في أن يتم إدراك تأملاتنا هذه وفهمها ومناقشتها في هذا السياق . وقد استعنا على النظر في هذا البيان بوجهات نظر رؤساء عدد من الطوائف والمنظمات اليهودية والإسلامية والمسيحية الأخرى .

إن تناول موضوع الشرق الأوسط معناه مواجهة منطقة لها طابع مقدس وتاريخ يسوده النزاع . ولابد من أجل فهم "مسألة الشرق الأوسط" ، من معالجة قضايا سياسية ودينية وثقافية وأخلاقية ، تتداخل خيوطها كأنها حيك معا في نسيج معقد الرسم والتطريز . وتحويل واقع الشرق الأوسط إلى بُعد واحد - سياسيا كان أو عسكريا أو دينيا أو إثنيا أو اقتصاديا - يشوه حتما طابع المشاكل التي تواجهها شعوب المنطقة ودولها . وتوخي التبسيط هذا يؤدي بدوره إلى مقترحات ، تُحبط مهمة إقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط .

١ - الأهمية الدينية والسياسية للشرق الأوسط

يتصل ما يمثله الشرق الأوسط من تعقيد وتحديات بذلك الخليج الفريد لتاريخه الديني والسياسي . وبما أن المنطقة مهد لليهودية والمسيحية والإسلام ، فهي محط اهتمام وآمال وعواطف الشعوب في كل أنحاء العالم . وتتخلل تاريخ الشرق الأوسط وجغرافيته أحداث وذكريات وتقاليد وعظات ، يحدد عن طريقها مئات الملايين من المؤمنين في كافة أجزاء العالم ، وبوسائل مختلفة ، واجباتهم ومعتقداتهم الدينية . وتحمل الطوائف الدينية التي تعيش في الشرق الأوسط اليوم أمانة رعاية التركة والتراث الدينيين لكثير من شعوب العالم . ويوفر الطابع المقدس لتاريخ الشرق الأوسط ومضمونه موردا دائما للأمل يتمثل في : أنه بإمكان أسرة إبراهيم أي أحفاده في الإيمان أن يستخلصوا من قيمهم الدينية ومبادئهم الأخلاقية إطارا مشتركا لتحديد معالم

مستقبل سلمي ، ونحن نعتقد ، كأساقفة كاثوليكين ، أن هذا الامل يقوم على أساس متين ؛ فالإيمان الديني والرؤية الاخلاقية التي تنبع منه يمكن أن يوفر الدافع والتوجيه اللازمين لتحويل المنازعات الراهنة في الشرق الاوسط الى مجتمع سلم سياسي مستقر . بيد أن الاستخدام غير الحكيم للمعتقدات الدينية يمكن أن يؤدي الى تصليب المواقف السياسية وما يترتب على ذلك من إشارة مطالب للحصول على أوضاع مطلقة ، والى حجب الحقيقة المتمثلة أن كلا من الحذر والعدل قد يقتضي أحيانا التوصل الى حل سياسي وسط .

ومن المتعذر تصور مستقبل مستقر وسلمي للشرق الاوسط بمعزل عن مساهمة اليهودية والمسيحية والاسلام ، وهي مساهمة يجب أن يشكلها وأن يوجهها اللجوء على نحو متزن ودقيق وحكيم الى التقاليد الدينية لكل منها .

إن التنوع الديني للشرق الاوسط لا يضاهيه إلا ما يتسم به من تعقيد سياسي . وقليلة جدا هي الاماكن الاخرى في العالم التي يوجد بها هذا القدر الكبير من المخاطر السياسية والبشرية ويرتفع فيها خطر نشوب المنازعات العسكرية الى هذا الحد . وتتمثل إحدى السمات المميزة للشرق الاوسط في الطريقة التي تؤثر بها الحياة السياسية في المنطقة تأثيرا مباشرا ، بل وخطير في كثير من الاحيان ، على العالم . ولذلك ، فإن الشرق الاوسط يشكل تحديا معنويا وسياسيا كبيرا على الصعيدين الاقليمي والعالمي على حد سواء .

المنطقة : تشتمل المنطقة في الواقع على عدة منازعات سياسية بارزة ...

ويجب أن يقوم أي تحليل واف للشرق الاوسط على أساس التسليم بوجود أنواع بارزة من الصراع تتخلل المنطقة . وفي الوقت نفسه ، فإنه يمكن تحديد القضية الخطيرة التي اتسم بها تاريخ الشرق الاوسط على مدى الاربعين سنة الماضية ألا وهي : الصراع الاسرائيلي - العربي - الفلسطيني . والصراع المستمر بين اسرائيل والدول العربية والشعب الفلسطيني هو أفضل مثال لتوضيح البعد المعنوي لمشكلة الشرق الاوسط وعلاقتها المباشرة بقضايا السياسة العالمية الاكبر .

ورغم أن الخلافات توضع في قالب سياسي ، فإنه من الضروري أن يفهم أن كلا من الأطراف الرئيسية ، وبخاصة الطرفين الاسرائيلي والفلسطيني ، ينظر الى موقفه وأهدافه

السياسية باعتبارها ذات أساس أخلاقي والاهداف السياسية مدعومة بمطالب معنوية من كل جانب . والمطالب المعنوية تستند بدورها الى ذكريات تاريخية تدعمها . وقد أسفر عمق النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني واستمراره عن ذكريات تاريخية متعارضة للطرفين على حد سواء . فالاسرائيليون والفلسطينيون "يتذكرون" الماضي ويفسرونه على نحو مختلف للغاية . وهذه الذكريات والتفسيرات المختلفة للتاريخ الحديث توفر إطارا متناقضا لمناقشة طريقة إقرار السلم والعدل في المنطقة .

في عيد الفصح ، يقوم يهود السيدر بـ "الاحتفال بذكرى أرض أجدادهم كمحط آمالهم" (لجنة الكرسي الرسولي للعلاقات الدينية مع اليهود "مذكرات عن الطريقة الصحيحة لتقديم اليهود واليهودية" ، الفرع السادس ، رقم ٣٣ ، أيار/مايو ١٩٨٥) . وهم يتذكرون قرونا من التمييز ضدهم في الشرق والغرب . ويتذكرون "المحرقة" ، وهي تشكل ، حسب قول البابا يوحنا بولس الثاني "تحذيرا وشاهدا وصرخة صامتة موجهة الى البشرية قاطبة" . ووقت حدوث المحرقة لم يجد اليهود سوى أماكن قليلة آمنة للهروب اليها أو التماس المأوى . فاسرائيل تمثل للطائفة اليهودية أمل العثور على مكان آمن ومأمون في عالم لم يقيم ، في كثير من الاحوال ، بتوفير أي منهما لليهود . كما أن اسرائيل تمثل للاسرائيليين أكثر من مكان آمن ، فهم يعتبرونها تحقيقا لوعده ديني .

إن للفلسطينيين أيضا روابط قديمة بالأرض . فبعضهم ترجع جذوره الى عصر التوراة . ويتضمن تاريخهم قرونا من العيش تحت حكم آخرين مثل الحكم البيزنطي ، وحكم الخلفاء ، والصليبيين ، والامبراطورية العثمانية والانتداب البريطاني . كما تتضمن ذكرياتهم الحديثة ذكرى ضياع أرض الاجداد ومئات من القرى ، وتشريد ما يزيد على مليوني شخص يعيش معظمهم في الوقت الحالي كمنفيين من وطنهم الاصلي ، وعدم اكتراث العالم بمحنتهم وإحباط تطلعاتهم الوطنية .

والاوضاع السياسية للشرق الاوسط ، التي تحدد معالمها هذه الخلفية التاريخية والمعنوية والدينية ، ليست أوضاعا سياسية كالمعتاد . فالقيم الاساسية المعرضة للخطر في النزاع الاسرائيلي الفلسطيني هي القيم الرئيسية التي تقوم الأمم والشعوب عن طريقها بتحديد وجودها وهي : الأمن والسيادة والأرض . ومن الصعب تصور تعريف أساسي أكثر من هذا للنزاع السياسي . وبدون محاولة تعريف ووصف جوهر النزاع عند هذا الحد ، يكون من المجدي توضيح طابعه الحاد المتصلب .

بالنسبة الى اسرائيل ، توجد طريقة لوصف مشكلتها السياسية تتمثل في صلة الارض بالامن والبقاء . فكم من الارض لازم لضمان أم الدولة وبقاء شعبها ؟ ومع أن شروط المناقشة قد تغيرت بمرور الوقت ، لاسيما بعد حرب ٦٧ ، ولكن الحجة الاساسية التي تخللت تاريخ اسرائيل كدولة حديثة هي ما الذي يشكل "حدودا آمنة" .

إن الاسرائيليين يعيشون مع إحساس بالضعف السياسي والنفسي ، وهو إحساس كثيرا ما يغفل المراقبون الخارجيون (لاسيما في بلد كبير مثل الولايات المتحدة يتمتع بالحماية الطبيعية) في فهمه . فالاسرائيليون الذين تحيط بها دول عربية (وليست في حالة سلم رسمية معهم سوى مصر) يعتبرون أن موقعهم الجغرافي معرض للخطر بصورة مستمرة ، لذا فإن لديهم شعورا ملحا بأنه لا يوجد مجال للخطأ في الحكم على القضايا الامنية . فبالإضافة الى التهديدات الموجهة اليها من الدول الاخرى ، فإن اسرائيل تواجه على نحو مستمر أعمال العنف التي اشتملت على بعض أعمال الإرهاب والتي قامت بها مجموعات مناصرة للقضية الفلسطينية .

ونتيجة لهذا التاريخ وبسبب أنها خاضت خمس حروب في أربعين عاما ، فإن اسرائيل مصممة على التمتع بالامن عن طريق تكديس قوة عسكرية تكفي لمواجهة تهديد جيرانها . وهناك في أذهان الاسرائيليين مبرر أخلاقي للأهداف التي يلتزمون بها - الأمن والارض - وللوسائل التي يستخدمونها لأن بقاءهم كشعب هو المعرض للخطر .

والسبب في عدم قدرة الكثيرين في الشرق الأوسط وفي العالم على المشاركة في الرأي في قضية اسرائيل بكل جوانبها ، ليس مجرد عدم القدرة على تقدير النفسية الاسرائيلية . فالسبب الاهم هو أن تصور اسرائيل لما هو لازم لامنها ، وخاصة بعد عام ١٩٦٧ ، يتعارض مباشرة مع المطالب الفلسطينية والسلامة الإقليمية للدول المجاورة .

أما المشكلة بالنسبة للفلسطينيين لم تكن مشكلة أمن وارض فحسب ، ولكنها مشكلة أرض وضرورة وجود سيادة لضمان الامن . والقضية الفلسطينية - التي كثيرا ما عرضتها أصوات عربية في الماضي ، ولكنها اليوم قضية يعرضها الفلسطينيون أنفسهم - تتمثل في حرمان الفلسطينيين من الارض وفي حرمانهم من مركز الدولة ذات السيادة ، ويقول الفلسطينيون إن الوجود السياسي في عالم مؤلف من دول ذات سيادة يقتضي الاعتراف بالسيادة ، فالارض والسيادة لازمتان إذا أريد للفلسطينيين ، الذين يعيشون داخل أو خارج الاراضي التي تحتلها اسرائيل ، تحقيق هويتهم السياسية .

كذلك فإن تمور الفلسطينيين لما يلزم من الأرض لإقامة دولة ذات سيادة تحظى بمقومات البقاء قد تغير بمرور الوقت . فمن اتباع سياسة في الماضي تطالب بجميع المناطق التي أطلق عليها اسم فلسطين أصبح الموقف الفلسطيني يركز اليوم على الضفة الغربية وغزة . إلا أنه حتى مع حدوث هذا التغيير ، فمن الواضح أن الموقفين الاسرائيلي والفلسطيني يمطدما بشأن نفس الأرض . وعليه فإن التحدي الإقليمي في الشرق الأوسط ينطوي على الفصل في مطالب مشروعة ولكنها متعارضة بهدف تحطيم دورة العنف التي اتسم بها الماضي .

المخاوف العالمية : تترتب على النجاح أو الفشل على الصعيد الإقليمي آثار عالمية . والشرق الأوسط هو أحد مناطق العالم التي يكون للصراع المحلي فيها القدرة على جرّ الدولتين العظميين إلى حلبته . ولذلك فإن المشكلة السياسية - الأخلاقية في الشرق الأوسط لا تشمل العدالة الإقليمية فحسب ، بل تشمل أيضا الأمن العالمي . ولم يسفر التهديد بانتشار الأسلحة النووية والقذائف التسيارية والأسلحة الكيميائية في الشرق الأوسط سوى عن تفاقم الخطر بأن يتصاعد أي نزاع إقليمي ليكتسب أبعادا دولية . والواقع أنه يتوجب التسليم أيضا بأن أحد مصادر الخطر المستمرة في الشرق الأوسط كان ولا يزال هو تجارة الأسلحة التقليدية التي تعمل على ازكائها دول كبرى من خارج المنطقة - بما فيها الولايات المتحدة - وذلك لأغراض تحقيق ربح تجاري في أحيان كثيرة ، ولأهداف سياسية وعسكرية .

وإقامة سلم مستقر ، على أساس تلبية احتياجات الدول والشعوب في المنطقة بشكل عادل ، مطلوبة أولا وقبل كل شيء لأن مواطني الشرق الأوسط ظلوا يعانون لفترة أطول من اللازم . بل إن إحلال السلم هناك هو أيضا مطلب لصالح مواطني العالم . فالعدل الإقليمي والأمن الدولي مرتبطان في الشرق الأوسط .

ثانيا - المؤتمر الوطني للأساقفة الكاثوليك والشرق الأوسط

يمكن تحليل قضية الشرق الأوسط من مناهير كثيرة . وفي هذا البيان فإننا نكتب بوصفنا أساقفة كاثوليك ، انطلاقا من دورنا كرعاة ومعلمين ، وهذه الهوية هي التي تشكل نهجنا تجاه قضايا الشرق الأوسط .

إن الأواصر الإيمانية القوية هي التي تربطنا بالأرض المقدسة ، أرض الانبياء العبرانيين ، والأرض التي شهدت مولد المسيح ورسالته وآلامه وموته وقيامته . وهذه الأواصر هي المنطلق لخواطرنا . فنحن ، كأساقفة في الكنيسة العالمية ، نهتدي بما يبديه البابا يوحنا بولس الثاني من انشغال مستمر بجميع قضايا الشرق الأوسط الرئيسية . وتأسيساً على الاهتمامات والسياسات الرعوية لأسلافه ، فإن قداسة البابا دأب السعي إلى طرح الأبعاد الدينية والأخلاقية الانسانية لقضية الشرق الأوسط أمام المجتمع الدولي .

ونحن ، بهذا البيان ، نأمل في تعزيز العملية التي وصفها قداسة البابا - بقوله : "أن يتسنى للشعبين الاسرائيلي والفلسطيني ، بقبول كل منهما بإخلاص للآخر ولأمانيه المشروعة ، إيجاد حل يسمح لكل منهما بالعيش ، بحرية وبكرامة وفي أمن ، في وطن خاص به" ("لأوسيرفاتوري رومانو" ، الطبعة الانكليزية ، ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨) . ويحيى البيان أيضاً استجابة لتعميم البابا يوحنا بولس الثاني على حماية الشعب اللبناني وبلده حين قال : "لا يمكن أن نسلم برؤية ذلك البلد وقد حرم من وحدته وسلامته الاقليمية وسيادته واستقلاله . فالمسألة هنا هي مسألة حقوق أساسية لا مراء فيها بالنسبة لكل دولة" ("لأوسيرفاتوري رومانو" ، الطبعة الانكليزية ، ١٣ شباط/فبراير ١٩٨٩) .

وتربطنا أيضاً أواصر التضامن مع قادة الطوائف المسيحية في الشرق الأوسط ، وقد وقع عدد كبير منهم على البيان الصادر في القدس عن رؤساء الطوائف المسيحية ، (التذييل الثاني) ، ومع من يقومون بخدمتهم . وإننا ندرك المهمة العسيرة والشديدة الصعوبة للمسيحيين في الشرق الأوسط فهم ، في جميع الحالات تقريبا ، يعيشون كأقلية دينية في عالم اسلامي بالدرجة الأولى ، وتحت مختلف أنواع الضغوط في أحيان كثيرة ، وهم يسعون إلى ممارسة عقيدتهم . ومع ذلك ، تتوفر لهم أيضاً الامكانية لأن يعيشوا حياتهم كمسيحيين ، وهذا واجب عليهم ، في سياق مشترك بين الأديان حيث يكونون شهوداً على قيمه ويتقاسمون موارده بسخاء .

وفي هذا البيان ، فإننا نعرب عن تضامننا مع هذه الطوائف المسيحية في الشرق الأوسط ، وبصفة خاصة الطوائف المسيحية في لبنان ، ونبدي اهتمامنا عن طريق جهد يرمي إلى تعزيز البحث عن السلم في أوطانها .

وإننا نتناول قضية الشرق الأوسط ونحن على وعي بثلاثة أوجه مختلفة من العلاقات ، نُكُن لكل منها تقديرا شديدا . كما أنها جميعها متصلة بالبحث عن السلم في الشرق الأوسط .

فنحن في الولايات المتحدة ، نقيم علاقات مع كل من الطائفة اليهودية والطائفة الإسلامية من خلال حوارنا المشترك بين الأديان . ومنذ انعقاد مجلس الفاتيكان الثاني ، خطا الحوار اليهودي - الكاثوليكي خطوات واسعة . ولكوننا نعيش مع أكبر طائفة يهودية في العالم ، فقد حظينا بمبادلات واسعة النطاق وصداقة لا تفتأ تزداد عمقا ، مما أسفر عن تفهم اليهودية وتفهم ديننا على وجه أكمل .

أما علاقاتنا مع الطوائف الإسلامية في الولايات المتحدة فأحدث عهدا ، ولكنها لا تفتأ في الاتساع بسرعة . وكما هي الحال بالنسبة للحوار الكاثوليكي - اليهودي ، فإن الاهتمامات الكاثوليكية - الإسلامية تتراوح بين القضايا الدينية والمسائل الاجتماعية ، ومن بينها يحتل السلم والعدل في الشرق الأوسط مكانة خاصة . وهنا أيضا ، عززت عملية الحوار تفهمنا للإسلام وعمقت مشاعر إيماننا . ومما ييسر الحوار الإسلامي - المسيحي ، المناخ الذي يسوده احترام المعتقدات الدينية للآخرين في الولايات المتحدة .

وأخيرا فإننا ، كأساقفة في الولايات المتحدة مواطنون وزعماء دينيون في دولة لها دور حاسم في الشرق الأوسط . ومن ناحية الأهمية الإقليمية والعالمية للشرق الأوسط ، فإن دور الولايات المتحدة يكون له شأنه دائما ، بل ويصبح حاسما في بعض الأحيان .

وخلال السنوات الأربعين الماضية ، كانت علاقة الولايات المتحدة مع إسرائيل أحد العناصر التي تحدد السياسة في الشرق الأوسط . وشدة وضوح هذا الواقع في الشرق الأوسط وفي الولايات المتحدة نفسها ، هي التي تحجب الانظار في أحيان كثيرة عن العلاقة الواسعة النطاق التي تقيمها الولايات المتحدة مع كل الدول العربية تقريبا . وقد تعززت إلى حد كبير هذه العلاقة الهامة بقرار الولايات المتحدة فتح باب المناقشات السياسية مع منظمة التحرير الفلسطينية في كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨ . والآن ، تتوفر للولايات المتحدة الفرصة لدفع عجلة عملية السلم ولإستخدام نفوذها وعلاقاتها في دعم إقامة حوار أوسع نطاقا بين إسرائيل والشعب الفلسطيني والدول العربية .

وقد تجدد الاهتمام والنقاش على الصعيد العام فيما يتعلق بالشرق الاوسط بسبب الانتفاضة واستمرار مأساة الرهائن في لبنان والدمار الذي يحدث داخل لبنان . وكنا قد تناولنا مسألة سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط في عام ١٩٧٣ وفي عام ١٩٧٨ . ونعود الى الموضوع نفسه في هذا البيان لاعترافنا بتوفر إمكانية الآن لإقامة علاقات قوامها الثقة ، ولصيغة سلم مضمون في الشرق الاوسط .

وكما يحدث في أحيان كثيرة في الشؤون السياسية ، فإن اللحظة التي تسنح فيها أي فرصة تكون جزئيا نتاج صراع ومعاناة : وهذه بالتأكيد هي الحال في لبنان والضفة الغربية وغزة ، وفي اسرائيل وفي حياة الرهائن . والمعاناة لا بد أن تبعث على الأسى ، ولكن يجب اغتنام اللحظة التي تسنح فيها الفرصة . ونحن على قناعة بأن المشاركة الدبلوماسية النشطة من جانب الولايات المتحدة أمر لازم للتشجيع على اتخاذ مبادرة جديدة من أجل السلم في منطقة الشرق الاوسط . وتوضح الخبرة السابقة أن الجهود الدؤوبة التي تبذلها الولايات المتحدة على أعلى مستوى في الحكومة يمكن أن تصبح بمثابة حفاز لعملية سلم . . .

ونحن نتناول هذه القضايا في ضوء الابعاد الدينية والاخلاقية في صميم الشرق الاوسط . كما أننا نعرض هذه الخواطر كمساهمة منا في الحوار الدائر في المجتمع الكاثوليكي وفي المناقشة الاوسع نطاقا المتعلقة بسياسة الولايات المتحدة بشأن الشرق الاوسط .

...

رابعا - اسرائيل والدول العربية والفلسطينيون :

مبادئ للسياسة العامة وللسلم

كان للقضية الفلسطينية - العربية - الاسرائيلية ، خلال السنوات الأربعين الأخيرة ، مستويان يمكن التمييز بينهما . المستوى الاول ، يتعلق بالنزاع بين إسرائيل والدول العربية . فقد احتل هذا النزاع الصدارة في الحروب التي دارت في السنوات ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ . وقد نشأت عن ذلك صيغة "الأرض مقابل السلام" في قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ٢٤٢ (أنظر التذييل الاول) الذي مازال يشكل المبدأ التوجيهي الدبلوماسي للتوصل الى حل دائم للنزاع العربي الاسرائيلي . والهدف

من هذه الصيغة ، المتمثل في معاهدة السلم الاسرائيلية المصرية (١٩٧٩) ، هو إعادة الأراضي المحتلة مقابل الاعتراف الدبلوماسي بإسرائيل وإنهاء الدول العربية لحالة الحرب .

أما المستوى الثاني للنزاع ، فهو المسألة الإسرائيلية الفلسطينية . وبالرغم من أن هذه المسألة ، التي ظل الاهتمام يتركز عليها بصورة متزايدة منذ عام ١٩٧٣ ، متأصلة في العلاقة الأوسع نطاقا القائمة بين العرب والاسرائيليين ، فقد أصبحت لها حياة خاصة بها ، لاسيما في ضوء الانتفاضة الجارية منذ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٧ في أراضي الضفة الغربية وغزة التي تحتلها إسرائيل .

ألف - مبادئ للسياسة العامة

إن تحقيق سلم دائم وشامل في الشرق الأوسط يجب أن يعالج مستويي المشكلة على حد سواء . فلا يمكن أن يقوم سلم وطيّد إلا إذا اشتمل في نهاية الأمر على إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين الدول العربية وإسرائيل . وأي حل لا يحقق ذلك بصورة كاملة يترك "شرعية" إسرائيل غير محددة في سياسة الدول العربية ويعزز موقف إسرائيل القائل أن السبيل الوحيد إلى البقاء يتطلب قوة عسكرية متفوقة إلى حد كبير .

وتعتبر المفاوضات أساسية بالنسبة لإسرائيل والدول العربية على السواء . فلجميع احتياجات لا يمكن تلبيتها إلا في إطار اتفاق يتم التفاوض بشأنه ويؤيده الأعضاء الآخرون في المجتمع الدولي . وقد طالبت إسرائيل بإعلان واضح بقبولها من جانب جيرانها العرب ، وهو أمر له ما يبرره . فقد حان وقت تأكيد هذا العنصر الأساسي من الحياة الدولية لإسرائيل منذ زمن بعيد .

وتحتاج الدول العربية إلى إجراء مفاوضات تتناول المطالبات المتعلقة بالأراضي والناشئة عن حروب السنوات الأربعين الأخيرة . فالخلافات المبريرة بشأن مرتفعات الجولان والضفة الغربية وغزة ، التي قسمت الشرق الأوسط لسنوات ، يجب أن تحل عن طريق المفاوضات بحيث تلبى المطالبات المحقة للدول العربية ومقتضيات الأمن بالنسبة لإسرائيل وتمتع الشعب الفلسطيني بحقوقه التي طال حرمانه منها .

ومع أنه يمكن نظريا تمييز المسألة الإسرائيلية - الفلسطينية عن مجموعة المسائل الأولى إلا أنه لا يمكن فصلها عنها . ذلك أن المبادئ والرأي العام ، على حد سواء ، تلزم الدول العربية بالعمل على جعل أي حل لقضية فلسطين جزءا جوهريا من أية

تسوية مع إسرائيل . وفي الوقت نفسه ، فإنه من الواضح أن عبارة النزاع "العربي - الإسرائيلي" لا تكفي لتحديد العناصر المحددة لقضية فلسطين .

وعلى نقيض الصيغة المعتمدة في قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ٢٤٣ الذي اعتبر الفلسطينيين لاجئين ، فإن الوضع اليوم بعد اجتماع الرباط (١٩٧٤) ، وعلى ضوء الانتفاضة (١٩٨٧ - ١٩٨٩) ، وبعد المحادثات التي دارت بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية (١٩٨٨ - ١٩٨٩) - - يتطلب اعترافا مستقلا بحقوق الشعب الفلسطيني ، ومعالجة محددة للمسائل القائمة بين إسرائيل والفلسطينيين . ذلك أن وضع مسألة الشرق الأوسط في إطارها الصحيح اليوم ، يتطلب أكثر من النهج الذي اتبعه قرارا مجلس الأمن ٢٤٣ و ٣٣٨ ، والنهج الذي إتبع في كامب ديفيد ، اللذين كان فيهما للفلسطينيين دور ثانوي .

ونحن ، في معالجتنا لهذين البُعدين للمشكلة الإسرائيلية - العربية - الفلسطينية ، نوصي بالنظر في المقترحات التالية النابعة من تقييم أخلاقي للمشكلة ، والمتصلة بأبعادها السياسية .

١ - اقتراح البابا يوحنا بولس الثاني : وضع البابا يوحنا بولس الثاني في مجموعة من الخطابات والبيانات إطارا لمنظور أساسي ينبغي أن تمضي ، على ضوءه ، الجهود الدبلوماسية الرامية الى تسوية المسألة الإسرائيلية - الفلسطينية . وقد أعرب قداسة الحبر الأعظم عن هذا المنظور بأشكال مختلفة ولكن بمضمون متسق : التمتع بالحق الأساسي في وطن بالنسبة للإسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء . وفي ١١ أيلول/سبتمبر ١٩٨٧ ، قال قداسته في خطاب ألقاه في ميامي أمام الزعماء اليهود في الولايات المتحدة :

يقر الكاثوليك بأن من بين عناصر التجربة اليهودية ، عنصر التعلق الديني بالأرض ومرد ذلك الى تقاليد الكتاب المقدس . وبعد الإبادة المأساوية المعروفة باسم "المحرقة" بدأ الشعب اليهودي مرحلة جديدة في تاريخه . ووفقا للقانون الدولي ، فإن لهم حقا في وطن ، كما لكل الدول المتمدنة . وفيما يتعلق بالشعب اليهودي الذي يعيش في دولة إسرائيل والذي يصون في تلك الأرض ما يقوم بها من شهادات قيّمة على تاريخه وإيمانه ، علينا أن نطالب له بما ينشده من أمن وما يستحقه من هدوء هو من إمتيازات كل دولة وشروط الحياة والتقدم بالنسبة لكل مجتمع (Redemptionis Anno ، ٣٠ نيسان/أبريل ١٩٨٤) .

وما قيل عن الحق في وطن ينطبق أيضا على الشعب الفلسطيني الذي لا يزال السواد الأعظم منه مشردا ولاجئا . وفي حين يتوجب على كل المعنيين أن يستخلصوا الصبر بصدق وأمانة من الماضي ، فقد آن الأوان ، بالنسبة للمسلمين كما لليهود والمسيحيين ، لإيجاد الحلول التي ستغضي الى سلم عادل وكامل ودائم في تلك المنطقة . وإني أصلي مخلصا من أجل إحلال هذا السلم (Origins) ، ٢٤ أيلول/سبتمبر ١٩٨٧ .

وأكد قداسة البابا من جديد هذا الاهتمام في رسالة التبشير في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٩ :

من الأرض المقدسة ترد نداءات المساعدة والتضامن ، من سكان الضفة الغربية وغزة . وهي صرخات شعب بأكمله يمتحن اليوم بصورة خاصة وقد قلّت مناعته بعد عقود من الصراع مع شعب آخر يربطه تاريخه وإيمانه بالأرض نفسها . ولا يسع المرء أن يقف غير مبال بتلك النداءات وبالألام التي يعاني منها يوميا هذا العدد الكبير من الناس . واليهم أود أن أعرب عن أعمق تضامني معهم مؤكدا لهم أن البابا سيواصل اعتبار مطالبتهم المشروعة بالعيش في سلام فسي وطن خاص بهم ، مع احترام حق كل شعب آخر في التمتع بالأمن والهدوء اللازمين ، مطلبها لها . ولتضرع الى الله تعالى أن يلهم جميع الممسكين بزمam السلطة للعمل على وضع حد ، في أقرب وقت ممكن لهذه المعاناة حتى يمكن السعي بصورة جادة وحثيثة من أجل إحلال السلم والانسجام في تلك الأرض المقدسة بالنسبة للملايين من المؤمنين : من مسيحيين ويهود ومسلمين .

وفي ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨ ، كرر بيان صحفي صادر عن الفاتيكان الإعراب عن رأي البابا يوحنا بولس الثاني في المشكلة : "كرر الحبر الأعظم اقتناعه الشديد بأن للشعبين حقا أساسيا متماثلا في أن يكون لكل منهما وطنه الذي يعيش فيه في حرية وكرامة وأمن ووئام مع جيرانه" .

والتأكيد على أن للطرفين ، أي إسرائيل والشعب الفلسطيني ، حقا أساسيا فسي وطن ، إنما ينشأ الإطار المعنوي للمفاوضات السياسية . ولأن لكل طرف حقا في وطن ، فإن هدف المفاوضات يجب أن يكون أعمال حقيهما . وحيث أن مضمون الحق (وهو أرض وسند ملكية لها معترف به اعترافا شرعيا) لا يمكن تحقيقه من غير قبول كل من الطرفين وضع حدود لمطلبه (أي مقدار الأرض التي يحوزها كل منهما) فلا بد أن يكون التمييز الكلاسيكي بين التأكيد على حق ثم وضع حدود لمعناه وممارسته ، رائد المفاوضات .

إن نتيجة الاعتراف بالحق نفسه بالنسبة للطرفين ، ثم الحد من نطاقه تيسيراً لإعمال الحقين ، ينبغي أن تعمل على التوصل الى تسوية تحقق أهدافا ثلاثة . أولها ، أن تضفي الطابع الرسمي على وجود اسرائيل بوصفها دولة ذات سيادة في نظر الدول العربية والفلسطينيين . وثانيها ، أن تقيم وطناً فلسطينياً مستقلاً ذا مركز سيادي تعترف به اسرائيل . وثالثها ، هو ضرورة وضع حدود ، عن طريق التفاوض ، لممارسة السيادة الفلسطينية بحيث يكون من الواضح أن أمن اسرائيل محمي . ويجب العمل على تحقيق هذه الأهداف العامة من خلال عملية تفاوض تقدم فيها ضمانات مناسبة تكفل تحقيق الأهداف المتمثلة في تمتع كل من الطرفين بالأمن ، وتقرير المصير ، والسيادة ، والأرض . ونحن نعرض هذه الأهداف لا لتقييد عملية التفاوض أو مضمونها أو تحديدها مسبقاً ، وإنما لبيان الاحتياجات والمقتضيات الرئيسية التي يتعين طرقها بنية حسنة وعن طريق مفاوضات جادة بين الطرفين . وهذه الأهداف تستند الى المبادئ التي نادينا بها في بيانينا الصادرين في عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٨ ونؤكدُها الآن من جديد .

٢ - الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود داخل حدود آمنة : يقتضي كل من قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ٢٤٢ (١٩٦٧) والبيانات البابوية هذا الاعتراف كوسيلة لحل مشكلة "الأمن والأرض" بالنسبة لاسرائيل . وفي رأينا أن هذا يشكل حجر الأساس لإقرار سلم عادل ومستقر . فهذه القضية من حيث كونها مسألة بقاء في مفهوم اسرائيل لوضعها في الشرق الأوسط ، هي من الأهمية بحيث أن من مصلحة الجميع ضمان الأمن سياسياً واستراتيجياً ونفسانياً للاسرائيليين . والحدود الآمنة هي الوسيلة التي يمكن بها لدولة ما أن تدافع عن وجودها . وتأكيد حق اسرائيل في الوجود يستتبع بالضرورة إيجاد حل لمسألة الحدود الآمنة . إلا أن حل هذه القضية سيقتضي وضع تعريف مقيد لما يمثل القدر الكافي من الأمن . ولابد من التوفيق بين احتياجات اسرائيل الأمنية واحتياجات الفلسطينيين بالنسبة لتقرير المصير . وحسم قضية الأمن والأرض لا يمكن أن يستند الى تعريف فضفاض لأمن اسرائيل يهدر الحقوق الأساسية للأطراف الأخرى (وخاصة الفلسطينيين والدول المجاورة) .

٣ - الاعتراف بحقوق الفلسطينيين : يتمثل محور الحقوق المشروعة للفلسطينيين في الحق في تقرير المصير ، بما في ذلك حقهم في وطن مستقل ، وهو ما يشكل حجر أساس آخر لإقرار سلم عادل . وحق الفلسطينيين في وطن مرتبط بالاعتراف بحقوق أخرى ، هي : (١) حقهم في اختيار قيادتهم دونما تدخل من الآخرين ؛ (٢) وحقهم في الاشتراك ، على قدم المساواة وعن طريق ممثلين يختارهم الفلسطينيون ، في جميع المفاوضات التي تمس مصيرهم ؛ (٣) والحق في حيازة حق ملكية لأرضهم واضح ومستوفي الشرعية ، لا يتوقف على سلطة الآخرين .

والاستنتاج الذي يتبع من هذه التأكيدات فيه من الوضوح بقدر ما أشار من
جلد ، موضوع تمثيل الفلسطينيين في مفاوضات بشأن الشرق الأوسط تفضي الى تحقيق
السيادة الاقليمية والسياسية للفلسطينيين .

والخروج بهذا الاستنتاج يقتضي الاقرار بوضع حدود لحقوق الفلسطينيين . فحق
ملكية أرض خاصة بهم يعني تخليهم عن مطالب أكبر بأراض أخرى في اسرائيل . والتعايش
مع اسرائيل يقتضي ادراك أن الامن مطلق متبادل ، أي أن الفلسطينيين يكفلون الحياة
الامنة لوطنهم بوضوحهم في القول والفعل بالنسبة لامن اسرائيل وأرضها . ولا بد أن تكون
هناك حدود لممارسة السيادة الفلسطينية بحيث يكون من الواضح أن أمن اسرائيل محمي .
وطبيعة الامن المتبادل تقتضي تواجد الاستعداد لدى جميع الاطراف لقبول وضع حدود
لتعريف حقوقهم وممارستها . فالحدود التي توضع لتعريف اسرائيل لمطالبها الامنية
ولمتابعة الفلسطينيين لمطالبهم بالنسبة للأرض ، تكمل إحداها الأخرى . والقبول بهذه
الحدود أمر حاسم بالنسبة لمفهوم الامن المتبادل بين الشعبين . وفضلا عن ذلك ، فإن
احترام كل من الطرفين لحق الآخر في وطن إنما يقتضي مراعاة أمينة من الطرفين لمبدأ
عدم التدخل .

ومن الأهمية بمكان التأكيد على أن حل الوضع الفلسطيني لا يمكن أن يتوقف على
اسرائيل وحدها . فجميع دول المنطقة ، وسائر دول المجتمع الدولي ، تتحمل مسؤولية
المساعدة على تلبية التطلعات المشروعة للشعب الفلسطيني ، والسعي الى تلبية حاجته
المعلنة الى الأرض والسيادة تلبية فعالة .

٤ - تنفيذ قراري مجلس الامن التابع للأمم المتحدة ٢٤٢ (١٩٦٧) و ٣٣٨ (١٩٧٣) :
لا يزال هذان القراران يشتملان على مبادئ هامة بالنسبة لأي تسوية دائمة في الشرق
الأوسط . وثمة نصوص أخرى تساعد على استكمال الصورة في ضوء الظروف المتغيرة والاختلافات
في التغير في المنطقة ، وذلك مثل معاهدة السلام المصرية - الاسرائيلية (١٩٧٩) ؛
ومؤتمر قمة فاس (١٩٨٢) ؛ وبيانات عرفات (كانون الاول/ديسمبر ١٩٨٨) . إلا أن هذه
النصوص لا تغني عن قراري مجلس الامن ٢٤٢ (١٩٦٧) و ٣٣٨ (١٩٧٣) .

فالالاتجاه الرئيسي لقرار مجلس الامن ٢٤٢ (١٩٦٧) يتمثل في تأكيد صيغة الأرض
مقابل السلام ، وتأمين قبول اسرائيل من جانب سائر دول الشرق الأوسط ، وتأكيد عدم
جواز حيازة الأرض عن طريق الحرب .

٥ - حقوق الانسان والحرية الدينية : يتسم هذا المبدأ بأهمية حاسمة في جميع أنحاء الشرق الأوسط . فاحترام حقوق الانسان شرط أساسي لاستقرار السلم . وهذا اقتناع ما برح مؤتمرننا الاسقفي يؤكد (انظر : A Word of Solidarity, A Call for Justice: (A Statement in Religious Freedom in Eastern Europe and the Soviet Union, 1988 (كلمة تضامن ودعوة الى العدل : تقرير عن الحرية الدينية في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي ، ١٩٨٨) . فتباين الطوائف الدينية ، في حد ذاته ، في المنطقة ، فضلا عن اختلاف النظم السياسية ، إنما يستلزمان يقظة مستمرة لحماية الحرية الدينية . وعلاوة على ذلك ، فإن مما له أهمية حاسمة التأكيد على أن الحرية الدينية لا تعني احترام الضمير الشخصي للمؤمنين فحسب ، وإنما كذلك الاعتراف بحق الطوائف الدينية في العبادة وفي إقامة ورعاية الكنائس والمؤسسات التعليمية ورعاية المؤسسات الاجتماعية . وبإمكان الفلسطينيين (مسيحيين ومسلمين) والاسرائيليين (يهودا ومسيحيين ومسلمين) أن يكونوا قدوة للعالم أجمع في التسامح الديني والتعددية الدينية . وعلى النقيض من هذا الأمل الذي نرجوه ، نجد القلق العميق يساورنا إزاء الخطر الذي يتهدد المسيحيين وغيرهم من الطوائف الدينية في الشرق الأوسط من حركات متطرفة ترفض التسامح والتعددية في أغلب الأحيان .

وشمة خطر آخر يتهدد هذا المبدأ ، ألا وهو وجود اتجاهات تنكر كرامة الانسان وحقوق الانسان على الأشخاص بسبب ديانتهم أو عرقهم أو جنسيتهم . فالتحيز أو التعصب ضد اليهود أو العرب ، في القول أو السلوك أو وسائط الإعلام ، إنما يعمل على زيادة حدة النزاع في المنطقة واحتدام مناقشة مشكلة الشرق الأوسط في المجتمع الدولي الأرحب . وكما جاء في الوثيقة الصادرة عن لجنة العدل والسلم البابوية ، الصادرة في كانون الثاني/يناير ١٩٨٩ بشأن العنصرية ، فإن :

"من بين مظاهر استمرار عدم الثقة القائم على العنصرية ، ينبغي الإشارة مرة أخرى ، بالتحديد ، الى معاداة السامية فالأعمال الارهابية التي تستهدف اليهود ، أشخاصا أم رموزا ، قد تضاغت خلال السنوات الاخيرة ، بحيث تكشف عن تطرف هذه الجماعات" .

كذلك فإن التحيز ضد العرب وكراهيتهم والتعصب ضدهم إثنيا إنما تعمل كلها ، بوضوح ، على إهدار كرامة وحقوق الفلسطينيين وسائر الشعوب العربية . إذ تتعرض انسانياتهم للتطاول عليها من خلال إنساب قوالب سلوكية وحشية اليهم ، وإطلاق تعميمات

لا أساس لها عليهم ، والتحيز ضدهم بأشكال تقليدية أخرى . والسعي من أجل السلم في الشرق الأوسط يتعين أن يكون رائده احترام حقوق الجميع ومقاومة أي شكل من أشكال التحيز ينكر كرامة الانسان .

٦ - التعويض عن خسائر الماضي : لقد خلف التاريخ المدمر الطويل للصراع الاسرائيلي - الفلسطيني كثيرين ممن لديهم مطالب عادلة بالتعويض . وبإمكان الفلسطينيين والاسرائيليين تعزيز هذه المطالب بالوثائق . وفي تقديرنا أن هذه المطالب يجب أن تُدرس بعناية وتلبّى . فنحن مقتنعون بأن تحقيق تسوية سياسية عادلة من شأنه أن يحدو بالعديد من الدول والمؤسسات الأخرى الى دعم هذه العملية قانونياً ومالياً .

٧ - وضع القدس : ما فتئت مدينة القدس تمثل مسألة جدلية في القضية العربية - الاسرائيلية - الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨ . ومما لا يحتاج الى بيان أن الوضع النهائي لهذه المدينة لا يمكن تسويته بتدابير انفرادية .

وفي هذا المقام ، فإننا نؤكد من جديد ونؤيد المبادئ الأساسية التي أعلنها الكرسي الرسولي في مناسبات عدة : (١) ضرورة ضمان الطابع المقدس للقدس بوصفها تراثاً للديانات الابراهيمية ؛ (٢) ضرورة حماية الحرية الدينية للأشخاص والطوائف ؛ (٣) ضرورة كفالة الحقوق المكتسبة من قبل شتى الطوائف بالنسبة للأضرحة ، والأماكن المقدسة ، والمؤسسات التعليمية والاجتماعية ؛ (٤) ضرورة حماية الوضع الديني الخاص للمدينة المقدسة والمقامات المقدسة لدى كل ديانة ، وذلك من خلال "ضمان قانوني مناسب" يُحترم ويُكفل دولياً .

ومن المجدي إدراك أن هذه العناصر لا يمكن تنفيذها بمجرد مناقشة موضوع من لديه السيادة في القدس ، كما أنها لا تستلزم أي شكل محدد من أشكال الولاية أو السيادة . كذلك ، فإن هذه العناصر لا تقتضي أو تستبعد سلطة مدنية بعينها تمارس السيادة في مدينة القدس .

باء - الانتفاضة

تتجسد المبادئ المجملّة أعلاه ، بصورة محددة ، في القضية الاسرائيلية - الفلسطينية . وهذا الجانب من مشكلة الشرق الأوسط هو الذي دفعت به الانتفاضة الى مركز الصدارة من قائمة الاهتمامات المعنوية والسياسية . فطوال الرده الأكبر من

العقد الماضي والقضية الفلسطينية محجوبة بالمفاوضات المصرية - الاسرائيلية ، وأزمات الرهائن ، والحرب الإيرانية - العراقية ، والنزاع في الخليج الفارسي ، والحرب اللبنانية .

ولهذا السبب ، فإن الفلسطينيين في أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة التي تحتلها اسرائيل ، عندما بدا لهم أن الآخرين يتجاهلونهم أخذوا بزمam الأمور في أيديهم ، فمنذ كانون الاول/ديسمبر ١٩٨٧ والفلسطينيون يطالبون بأن توليهم اسرائيل والولايات المتحدة والدول العربية والمجتمع الدولي الانتباه مرة أخرى . والانتفاضة ، إذن ، هي جهد لإعادة ترتيب قائمة الاهتمامات في مجال السياسة العامة في الشرق الأوسط .

وهناك العديد من الطرق لتفسير أهمية حدث الانتفاضة هذا . ونحن نجد أن مفزاه السياسي والنفسي والمتعلق بحقوق الانسان له من الأهمية ما يفرض علينا أن نبصره . فمن الناحية السياسية ، تعتبر الانتفاضة إعلاناً بأن الفلسطينيين ، بعد ما يزيد على عشرين عاماً من الاحتلال العسكري ، يرفضون قبول هذا الوضع . ويتمثل جوهر المطالب الفلسطيني في أن الحالة السياسية الراهنة في الأراضي التي تحتلها اسرائيل قائمة على حيف هو إنكار حقوق الانسان الأساسية .

ومن الناحية النفسية ، فإن تعبير الفلسطينيين عن موقفهم السياسي من خلال الانتفاضة قد أوجد إحساساً جديداً بتقرير المصير السياسي والتضامن لدى جيل كامل من الفلسطينيين . والموضوع الهام الذي يلزم إبرازه وتكرار تأكيده هو أن الانتفاضة صرخة من أجل العدل ، وصرخة من أجل الهوية السياسية ، وتعبير عما للفلسطينيين من الحقوق الشخصية والسياسية بوصفهم أناساً جديرين بالاحترام كأفراد وكشعب .

وقد عمل نطاق الانتفاضة ومدتها على ظهور أقوى تحدٍّ على الإطلاق للحكم العسكري الاسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام ١٩٦٧ . وقد أدركت حكومة اسرائيل التحدي السياسي الرئيسي الذي تمثله الانتفاضة ، وردت عليه بمحاولة قمعه . ويوجز تقرير حكومة الولايات المتحدة عن حقوق الانسان ، ذلك الرد ، إذ يقول أن الحكومة الاسرائيلية تنظر الى الانتفاضة لا كمجرد اضطراب مدني ، وإنما "بوصفها مرحلة جديدة من حرب الـ ٤٠ سنة ضد اسرائيل ، وبوصفها تهديداً لأمن الدولة" (التقارير القطرية (Country Reports) ، الصفحة ١٣٧٧) . والشواغل الاسرائيلية إزاء هذا التهديد لأمنها تواكبها حاجة اسرائيل الى حفظ النظام العام في مواجهة المقاومة الفلسطينية التي تآججت حديثاً .

وقد ولدت التدابير التي اتخذت في هذه "الحرب" أشد الانتقادات فيما يتعلق بحقوق الإنسان - داخل إسرائيل وخارجها - خلال سنوات الاحتلال الاثنى والعشرين .

إن وثيقة حكومة الولايات المتحدة المعنونة "التقارير القطرية عن الممارسات المتمثلة بحقوق الإنسان لعام ١٩٨٨" توثق عدة فئات رئيسية لانتهاكات حقوق الإنسان ، تشمل على سبيل المثال لا الحصر : (١) الإفراط في استخدام القوة الذي أدى إلى وفاة العديد من الفلسطينيين ؛ (٢) وإيذاء المسجونين بدنياً وضربهم هم وغيرهم ممن لم يشتركوا مباشرة في المظاهرات ؛ (٣) وهدم المنازل وشمعها ؛ (٤) وإغلاق المؤسسات التعليمية ؛ (٥) والاعتقال والاحتجاز والإبعاد على نحو تعسفي .

وما يشير قلقنا بشكل خاص بوصفنا أساقفه ، هو بيان نيسان/ابريل ١٩٨٩ الصادر عن رؤساء الطوائف المسيحية في القدس الذي يصف معاناة شعبهم المتمثلة في الحرمان المتواصل من الحقوق الأساسية ، وإزهاق أرواح الفلسطينيين بشكل مأساوي ولا داعي له ، ولا سيما فيما بين القصر : "إن شعبنا يعاني في حياته اليومية في القدس والضفة الغربية وغزة من حرمان متواصل من حقوقه الأساسية بسبب الأعمال التعسفية التي ترتكبها السلطات عن عمد . وكثيرا ما يتعرض شعبنا للمضايقات والمشاق دون استفساز مسبق" (انظر التذييل الثاني) .

إن الفصل الدقيق في ادعاءات واضحة فيما يتعلق بحقوق الإنسان أمر مفتوح للاستعراض بمهارة مستمرة ، ولكن المسألة السياسية الأعمق - عدالة المطالب الفلسطينية وشرعيتها بالأرض والسيادة - هي المسألة الجوهرية التي تشيرها الانتفاضة . إن ما يعطي الانتفاضة أهمية خاصة هو ، على وجه الدقة ، منطلقها السياسي ، وهي حقيقة يعترف بها الفلسطينيون والإسرائيليون على السواء . ولهذا السبب تم اختيار الانتفاضة هنا لتوجيه الانتباه إليها من بين الكثير من مسائل حقوق الإنسان الخطيرة في الشرق الأوسط .

خامسا - سياسة الولايات المتحدة : توصيات

لقد ظلت سياسة الولايات المتحدة ماثلة في أذهاننا خلال إعداد هذا البيان لأننا نكتب بوصفنا أساقفة للولايات المتحدة . على أن الغرض من هذا الفرع هو القيام على نحو أكثر تحديدا ، بوضع توصيات فيما يتعلق بسياسة الولايات المتحدة في ضوء تقييمنا للشرق الأوسط . واهتمامنا الأول هنا هو ربط المبادئ الأخلاقية الواردة في هذا

البيان بخيارات محددة في مناقشة سياسة الولايات المتحدة . وهذه الاحكام المحددة ، بحكم طبيعتها ، مفتوحة للمناقشة والتعديل في ضوء التغيرات في الشرق الأوسط .

غير أن الامر غير المفتوح للنقاش هو الحاجة إلى المضي في عملية السلم في الشرق الأوسط . فالإبقاء على الوضع الراهن أمر لا يمكن قبوله بالنسبة لشعوب الشرق الأوسط والمجتمع الدولي الأوسع . ويجب أن يكون الحوار هو وسيلة التقدم - فهو البديل المجرب للعنف . وقد وصف البابا يوحنا بولس الثاني دينامية الحوار التي يمكن أن تؤدي إلى السلم بقوله : "إنني أنصح بأن يولى الاعتبار بنية حسنة صادقة لكل مبادرة إيجابية وبناءة يمكن أن يقوم بها أي من الطرفين . ومن المؤكد أن طريق الحوار ، بحثاً عن السلم ، هو طريق شاق ومضن ، غير أنه يمكن اعتبار كل عقبة تزداد بانها تقدم حقيقي ، جديرة يقينا بأن تكون إلهاً للقيام بمبادرات مماثلة أخرى ولتأكيد الثقة المطلوبة للمضي قدماً" (L'Osservatore Romano ، الطبعة الانكليزية ، ٥ كانون الاول/ديسمبر ١٩٨٨) .

إن كل ما نقدمه في هذا الفرع من توصيات محددة فيما يتعلق بالسياسة العامة يهدف إلى التشجيع على التحرك نحو الحوار ، لتعزيز الثقة فيما بين الأطراف وإزالة العقبات من طريق البحث عن سلم عادل . وتعمل التوصيات على إبراز دور الولايات المتحدة ، إلا أن دعوتها إلى إقامة حوار أوسع نطاقاً تشمل في المقام الأول أطراف النزاع في الشرق الأوسط . وسيكون مفتاح نجاح الحوار السياسي استعداد الفلسطينيين لمناقشة حدود آمنة وإقامة علاقات سياسية مستقرة مع إسرائيل ، واستعداد الاسرائيليين لمناقشة حق الفلسطينيين في الأرض والسيادة ، ويتطلب نجاح الحوار السياسي أن تؤمن الدول العربية لإسرائيل الشرعية والأمن ، كما يتطلب أن تلتزم إسرائيل بمبدأ الأرض مقابل السلم . وتوفر المفاوضات التي جرت بين إسرائيل ومصر في السبعينات نموذجاً للحوار الناجح . وهي تبرز أيضاً الدور الأساسي الذي قامت به الولايات المتحدة في تشجيع هذه المفاوضات .

وهناك في الوقت الحاضر عدة مقترحات للبدء في مفاوضات تقدمت بها أطراف مختلفة فقد تقدمت الحكومة الاسرائيلية باقتراح في ١٤ أيار/مايو ١٩٨٩ . وقدم الرئيس المصري مبارك توصيات تستند إلى الخطط الاسرائيلية . وخطة مبارك هي مبادرة مبدئية تهدف إلى توسيع نطاق المبادرات الأخرى وتخطي كل من العوائق الإجرائية والجوهرية . ودعا الممثلون الفلسطينيون والدول الأخرى إلى عقد مؤتمر دولي كمحفل للمفاوضات بشأن الشرق الأوسط .

إن غرضنا هو الحث على النظر في هذه المقترحات ، دون الدخول في مناقشتها ،
وتأكيد إيماننا بأن الحوار والتفاوض هما السبيل المؤدي إلى السلم في الشرق الأوسط .

...

إن الولايات المتحدة في وضع يمكنها من المساعدة على كسر طوق الجمود السياسي
في الشرق الأوسط . وهي لا تستطيع أن تحل محل الآخرين ، ولكنها تستطيع مساعدتهم .
إننا نقدم توصياتنا للحث على أن تشارك الولايات المتحدة دبلوماسيا على نحو أكثر
نشاطا في عملية السعي من أجل السلم وإقراره في الشرق الأوسط .

ألف - العلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط

إن إمكانية حدوث تغيير بناء في العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد
السوفياتي تمثل أحد العناصر التي تحدونا على الاعتقاد بأن هناك فرصة جديدة - بل
فرصة سانحة عن حق - في الشرق الأوسط .

لقد ظل الاتحاد السوفياتي سنوات عديدة على هامش التطورات في الشرق الأوسط .
ويبدو أن البيانات السوفياتية الأخيرة توحى بأن "منهج التفكير الجديد" للسوفيات
فيما يتعلق بالسياسة الخارجية لن يقنع بالبقاء على هامش الأحداث . وفي الوقت
ذاته ، تدل فحوى ومواضيع البيانات السوفياتية على وجود استعداد للاضطلاع بدور بناء
أكبر في المنطقة .

ومن الواضح أن التنافس بين الدولتين العظميين خلال السنوات الأربعين الماضية
زاد من شدة الخطر في الشرق الأوسط وجعل حلّ المسائل الرئيسية صعبا للغاية . فإذا
حدث تغيير في التوجهات يتيح للدولتين العظميين أن تتبعا إزاء المنطقة نهجا أكثر
تنسيقا بينهما ، وجب الشرح بهذا التغيير ومتابعته .

والمنظور الذي ينبغي أن تهتدي به الدولتان العظميان هو ذلك الذي يعطي
الأولوية لما فيه خير دول وشعوب المنطقة . ينبغي ألا يتمثل في فرض آراء الدولتين
العظميين على الدول الأضعف .

...

جيم - الولايات المتحدة والفلسطينيون والانتفاضة

إن واقع الانتفاضة كحقيقة يقتضي من حكومة الولايات المتحدة ، لأسباب أخلاقية وسياسية ، استجابة خلاقة وبناءة بقدر أكبر .

ولا بد من معالجة انتهاكات حقوق الإنسان في ضوء سياسة الولايات المتحدة وتشريعاتها المتعلقة بحقوق الإنسان . وتعتبر تقييم الحالة المنشور في "التقارير القطرية عن الممارسات المتمثلة بحقوق الإنسان لعام ١٩٨٨" بداية سليمة ، ويتعين أخذه في الاعتبار عند تنفيذ سياسة الولايات المتحدة .

وكما لوحظ أعلاه ، فإن الانتفاضة تذهب إلى ما هو أبعد من مسائل حقوق الإنسان ، إلى القضية السياسية الأعمق المتمثلة في حقوق الفلسطينيين في وطن . وفي معرض مناقشتنا للمبادئ المطلوبة للسياسة طرحنا ما نعتقد أنه لازم لتناول قضية الأمن والسيادة والأرض بين الاسرائيليين والفلسطينيين . لذا فإن على الولايات المتحدة : (١) أن تواصل مناقشتها السياسية مع الفلسطينيين وأن ترفع مستوى هذا الحوار ؛ (٢) وأن تعرب بوضوح عن تأييدها لوطن فلسطيني ولحقوق الفلسطينيين السياسية . وفي نفس الوقت يتعين أن يكون دور الولايات المتحدة هو الحصول على تفسير فلسطيني لإعلان كانون الأول/ديسمبر الذي يقبل بوجود إسرائيل وبأحكام قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقمي ٢٤٢ و ٢٣٨ . ويمكن لهذه المناقشات أن تسفر بدورها عن محادثات دبلوماسية أوسع نطاقا مع الاسرائيليين (الذين يقدمون تفسيراً لقبولهم للقراريين ٢٤٢ و ٢٣٨) والفلسطينيين حول التدابير اللازمة لضمان حدود آمنة لكلا الطرفين . ويمكن لذلك أن يؤدي أيضا إلى مناقشة أكثر تحديدا لتصور الفلسطينيين والاسرائيليين للتدابير اللازمة لبناء الثقة بين الشعبين وركون أحدهما إلى الآخر .

وينبغي أن تواصل الولايات المتحدة مع الفلسطينيين الحث على الإقرار بالمبادئ التي أكدها البابا يوحنا بولس الثاني وهي أن الحوار هو الطريق إلى تحقيق السلم في الشرق الأوسط "مع استبعاد جميع أشكال اللجوء إلى الأسلحة والعنف ، وقبل كل شيء ، الإرهاب والانتقام" (أوبزرفاتوري رومانو - كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨) .

إن هذا المبدأ ، في رأينا ، وثيق الصلة بجميع الأطراف في الشرق الأوسط . وقد ظلت شعوب المنطقة لفترة طويلة ضحية لويلات الحرب ، ولصور متكررة للعنف وأعمال الإرهاب التي تنال في نهاية المطاف من السكان المدنيين الأبرياء والعزل . وليس هناك مبرر أخلاقي أو سياسي لأي من أعمال العنف هذه بل وينبغي أن تزداد بدون تحفظ .

دال - الولايات المتحدة وإسرائيل

إن تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل هو في الأساس سياسة سليمة ولها ما يبررها ، ولصالح كلا الدولتين ويمكن أن يسهم في تحقيق التقدم اللازمة في الشرق الأوسط من أجل تحقيق السلم لإسرائيل ولجيرانها العرب والفلسطينيين . وينبغي أن يستمر تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل سياسيا واستراتيجيا ومعنويا . وهذا القول لا يتعارض مع حاجة الولايات المتحدة أن يكون لها موقفها الخاص بالنسبة لمجموعة من القضايا ، الذي قد يجعلها في بعض الأوقات معارضة لإسرائيل ، وهو أيضا لا يتضارب مع القلق إزاء حقوق الإنسان . وعلى سبيل المثال ، فإن الولايات المتحدة تعتبر أن المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية تتسبب في مشاكل قانونية ، وأنها عقبة في وجه السلم .

ونحن كأساقفة ، نعتقد أن الهدف من المعونة التي تقدمها الولايات المتحدة إلى إسرائيل ، مثلها مثل الدول الأخرى ، ينبغي أن يكون السعي إلى تحقيق السلم مع العدل لجميع الناس .

هاء - الولايات المتحدة والدول العربية

إن التسوية السياسية في الشرق الأوسط ، كما ذكرنا ، تحتاج ، فضلا عن تسوية المسألة الاسرائيلية - الفلسطينية ، إلى وجود علاقات مستقرة وعادلة بين إسرائيل والدول العربية .

وفي حين تتسم علاقات الولايات المتحدة مع الدول العربية بالتفاوت الشديد ، فإن لها في كثير من الدول الهامة تأثيرا كبيرا . وينبغي أن تواصل الولايات المتحدة تشجيع جيران إسرائيل وإقناعها وحملها على إقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل في إطار مفاوضات ترمي إلى تسوية النزاعين العربي الاسرائيلي والاسرائيلي الفلسطيني .

إن تاريخ أربعة حروب كبرى ، واحتياجات الدول العربية نفسها وكون استعداد الاسرائيليين لمواجهة الشواغل الفلسطينية مشروط بالاتجاه الذي تتخذه الدول العربية إزاء إسرائيل ، كلها تشير إلى الحاجة إلى "تطبيع" الخريطة السياسية للشرق الأوسط .

وخلال العقود الأربعة الماضية كان تاريخ الشرق الأوسط مشوبا أيضا بعدم استجابة الدول العربية نفسها بصورة كافية لمطالب الفلسطينيين وأمانهم . أما في الوقت الراهن فثمة توافق في الآراء بين دول عربية معتدلة تسعى إلى التوصل إلى

تسوية لقضية فلسطين على أساس الأرض مقابل السلم . وينبغي أن تشجع الولايات المتحدة هذا التوافق في الآراء وأن تدفع إسرائيل إلى تبين هذه الفرصة السانحة واغتنامها .

سادسا - الخلاصة

إننا نؤمن بوجود فرصة سانحة حقيقية لإحلال السلم في الشرق الأوسط ، وأن للولايات المتحدة دورا لا محيص عن أن تقوم به في عملية السلم ، وهو ما دفعنا إلى كتابة هذا البيان . وإننا كزعماء دينيين نتمنى وندعو في ملواتنا أن يكون بالمستطاع اغتنام هذه الفرصة ، وأن يظطلع بلدنا بمسؤولياته من أجل دفع قضية السلم .

وحتى لا تغلت هذه الفرصة السانحة ، ولكي يتحول احتمال إحلال السلم إلى عملية حقيقية للسلم لا بد أن يبذل كثير من المؤسسات والتجمعات والافراد أقصى الجهود . وقد انتهينا في هذا البيان إلى أنه من الضروري سبر بعض الجوانب المعقدة في الشرق الأوسط كيما يمكن إبراز المبادئ والمشاكل المعنوية الكامنة في قلب مسألة الشرق الأوسط .

غير أننا نرى أن وراء التعقد السياسي والمعنوي في الشرق الأوسط تكمن حقيقة أعمق جذورا يتعين التسليم بها والاعتماد عليها في البحث عن السلم العادل . وهذه الحقيقة الأعمق هي غلبة الطابع الديني على الشرق الأوسط : أرضه وتاريخه وشعوبه التي اصطفاه الله وميّزها من دون الأرض . إن للأسس الدينية للشرق الأوسط أهمية سياسية وأخلاقية . ويتطلب البحث عن السلم في المنطقة الاستعانة بكل مصادر الحكمة ، ولكنه لا بد أيضا أن يعتمد على العقيدة ، والصلوات والإيمان بالتقاليد الدينية التي تجدد في الشرق الأوسط مستقرها . ولا يمكن أن ينبني السلم الحقيقي فعلا على سياسات وضمانات جديدة فقط ، فالسلم الحقيقي يحتاج أيضا إلى بناء الثقة بين الشعوب ، حتى لو كان التاريخ يفرق بينها . وشمة حاجة الآن إلى اتخاذ خطوات من أجل تشجيع قيام حوار أوسع ، وتعميق الثقة ، وتعزيز ركون مختلف الشعوب في الشرق الأوسط إلى بعضها بعضا . وبوصفنا مؤمنين ، وأهل دين ، فإننا نجد في تقاليد أدياننا الثلاثة المنابع الطبيعية للثقة والأمل ، والدعوة إلى تخطي الحواجز السياسية والدينية والاثنية والجغرافية ، والتنادي إلى العمل من أجل السلم .

إن تحقيق السلم العادل والدائم هو ، قبل كل شيء ، نعمة ربانية وفضل من الله . ورغم أن صانعي السلم من البشر يقومون بأدوار أساسية - وهم مباركون من المسلمين والمسيحيين واليهود - فإن السلم في نهاية المطاف ، ليس إلا صنع الله في مسار التاريخ .

إننا ندعو المؤمنين من جميع الأديان إلى الصلاة من أجل تحقيق السلم في الشرق الأوسط . وقد دعونا قومنا ، في "تحتدي السلم (١٩٨٣)" إلى الصلاة والصوم والزهد أيام الجمع من أجل السلم . وها نحن في هذا المقام نجدد الدعوة من أجل الشرق الأوسط خصيصا .

وإننا أيضا نتعهد بأن نستمر في الحوار مع أقراننا وأصدقائنا اليهود والمسلمين . فنحن متشاركون في تقاليد أدياننا الثلاثة في فكرتين أساسيتين هما : القدرة على التحلي بالأمل في مواجهة المصاعب والاختار ، والسعي إلى السلم عند مواجهة الصراع والعنف . فلنسع معا إلى تحقيق تقدم فعلي نحو سلم حقيقي ودائم .

المرفق الثاني

ورقة موقف بشأن الشرق الاوسط من إعداد المجلس الكندي للكنائس

وافقت عليها اللجنة العامة ، ١٣ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٩

مقدمة

تضم اللجنة العامة للمجلس الكندي للكنائس في عضويتها ممثلي ست عشرة كنيسة بروتستانتية وكاثوليكية وأرثوذكسية . ولما كنا نسلم بأن المسيحيين مطالبون بالاهتمام بإقرار العدل للجميع ، فقد هبت اللجنة في كثير من الأحيان تدافع عن ضحايا العنف والظلم في جميع أنحاء العالم .

إن الشرق الاوسط اليوم منطقة تمر بأزمات ومنازعات . ويقع الناس من مختلف دول المنطقة ومن مختلف المعتقدات الدينية ضحايا للعنف والظلم . وادراكا منا للمعاناة الانسانية التي تسببها المنازعات في الشرق الاوسط فإن ضميرنا يملئنا علينا ألا نلتزم الصمت .

إلا أننا ، لا نستطيع أن نحدد موقفا بشأن الحالة في الشرق الاوسط إلا اذا اعترفنا اعترافا طوعيا بعلاقتنا الخاصة بشعوب الشرق الاوسط وأماكنه . وعليه ، فإننا نتكلم ونحن على ادراك تام بالحقائق التالية :

ألف - إن لنا كمسيحيين جذورا مشتركة مع الشعب اليهودي . ولكن ، بما أن الكنيسة المسيحية نشأت بهوية متميزة عن اليهودية ، فإن علاقتنا بالطائفة اليهودية المستمرة لم تكن علاقة سعيدة . ونحن نعترف بالمعاناة التي سببتها للشعب اليهودي العداوة المسيحية لليهودية ، ونعترف بما يقع علي مسيحيتنا من لوم في الاحداث التي أدت الى الازمة الحالية .

باء - إن لنا كمسيحيين تراثا مشتركا وتاريخا طويلا من العلاقات مع الاسلام وكما هو الحال بالنسبة لليهودية ، فإن العلاقات المسيحية مع الطوائف الاسلامية لم تكن في كثير من الأحيان علاقات سعيدة . ونحن ندرك أن الطوائف الاسلامية في الشرق الاوسط لا تزال تتذكر ما عانتها من عنف وظلم على يد المسيحيين الغربيين إبان الحملات الصليبية .

جيم - إن لنا كنائس مسيحية علاقات وثيقة مع الكنائس في الشرق الأوسط نفسه . فلكنائس الارثوذكسية الاعضاء في مجلسنا صلات وثيقة بالكنائس الارثوذكسية في المنطقة والمارونيون في لبنان والمجموعات الأخرى في المنطقة متملة اتصالا تاما بالكنيسة الكاثوليكية . ولكثير من الاعضاء البروتستانت والانجليكان في مجلسنا نظراء في الشرق الأوسط . وكما أن لمجلسنا نفسه صلات وثيقة بمجلس كنائس الشرق الأوسط . وبفضل هذه الصلات ، ازداد تقديرنا لما تمثله الكنائس في الشرق الأوسط من شاهد دائم .

دال - إن للمنطقة نفسها أهمية خاصة بالنسبة إلينا . فلدينا مع المسلمين واليهود ذكريات خاصة عن المنطقة . فالقصص الواردة في التوراة ، والاحداث نفسها التي يقوم عليها الناموس المسيحي متملة بنفس الأماكن التي تشكل الآن مسرحا للنزاع .

واعترافا منا بالصلة الخاصة التي تربطنا بشعوب وأماكن الشرق الأوسط ، وتسليما بما يقع علينا من لوم مشترك في تكوين الجذور التاريخية لهذا النزاع ، نصدر هذا البيان الذي يعبر عن قلقنا . وهو صادر بروح من المصالحة ، وعلى أمل أن يسهم في تحقيق تفهم أعمق للقضايا التي حددت معالم الشرق الأوسط المعاصر ، وللشعوب التي تعيش فيه والتي تستحق أمانها الجدية في السلم اهتمامنا وجهودنا البناءة .

١ - نظرة عامة

لشد ما يفجعنا هذا التناقض الظاهري الحزين المتمثل في المنطقة التي هي مهد الأديان الإبراهيمية الثلاثة ، الأديان التي تتحدث عن إله العدل ، والرحمة ، والسلم ، أصبحت اليوم مسرحا لكل هذه الآلام البشرية المبرحة . فقد عانت شعوب الشرق الأوسط من مشاق بسبب الحرب والقمع والإرهاب والنزاع المدني . ويمكن تحديد ما لا يقل عن أربعة صراعات متميزة ، وكل منها ، على الرغم من اتصاله بالأخرى إلى حد ما ، نابع من واقع تاريخ عميق الجذور من الظلم الذي أدى إلى إشارة الشكوك والنفور . ولا تشهد المنطقة فترات سلم إلا في حالة انعدام وجود الأعمال العدائية النشطة ؛ وليس هناك حتى الآن ما يدل على وجود أي تسوية سلمية إقليمية تسمح لشتى الشعوب والطوائف الدينية المختلفة بالعيش معا في انسجام . فلا يزال الشرق الأوسط يشكل تحديا لصانعي السلم ولجميع الذين يسعون لتحقيق العدالة .

ويؤسفنا انتهاك حقوق الإنسان في كثير من بلدان المنطقة . فكثير من الدول يفتقر إلى الهياكل السياسية التي تسمح بالإفصاح عن الآراء المخالفة . وعليه ، فإن المعارضة تعرب عن نفسها عن طريق أعمال العنف التي يقع ضحيتها في كثير من الأحيان

أكثر أفراد المجتمع ضعفا . ويوجد الفقر المزمن والتخلف في معظم المنطقة التربية التي تخلف للأجيال اللاحقة بذور الشار واليأس .

ونحن نلاحظ ارتفاع موجة التطرف الديني في كل أديان المنطقة ، ونتألم لما يولده ذلك من عدم تسامح تجاه أتباع الأديان الأخرى ، وتجاه فروع أخرى من نفس الدين . ونأسف بمففة خاصة للدور الذي يقوم به هؤلاء الذين ينقلون نمطا غربيا للمسيحية المتزمتة الى المنطقة حيث يشكل وجودا دخيلا هداما ، يشكك في شهادة المسيحيين من السكان الأصليين . ونأمل بحق في أن يقبل ممثلو هذه المجموعات الحوار الذي عرضه مجلس كنائس الشرق الأوسط من أجل وضع نهج تعاوني للعمل في حقل التبشير .

ومن دواعي غبطتنا أن التحسن في العلاقات بين الدولتين العظميين هيا فرصة لكسر الجمود في العلاقات بين دول المنطقة . ونصلي من أجل كل ذوي النوايا الحسنة الذين يعملون في سبيل ايجاد حل للمنازعات ، وإحلال عهد جديد من السلام في المنطقة . ونحیی رسالة شركائنا وهم يظلمون بأعمال الرحمة والمصالحة باسم المسيح من أجل الذين يعانون من آثار الحرب والظلم ، بغض النظر عن معتقدتهم ، كما نشيد بالأعمال الخيرية السخية الكثيرة التي قام بها أصحاب المعتقدات الأخرى . فهذه دلائل الأمل الذي يبشر بمستقبل أفضل .

٢ - كنائس الشرق الأوسط

إننا نعترف بأن أرض الشرق الأوسط أرض الوحي وأرض مقدسة . وبالنسبة للكنائس المسيحية في جميع أنحاء العالم فإن الأرض المذكورة في الكتاب المقدس ، والأرض التي عاش عليها آباء العهد القديم والرسول ، ولا سيما الأرض التي أدى فيها يسوع رسالته للعالم ، يجب أن يكون لها معنى خاص .

وان كثيرا من كنائس الشرق الأوسط يرقى عهدها الى القرن الاول . وبعض الكنائس الكندية متحدة اتحادا مباشرا مع هذه الكنائس القديمة . وبعضها الآخر أقام معها علاقات صداقة وشراكة في الأسرة المسكونية العالمية . ونحن نحمد البارى على وجودها المتواصل ورسالتها المتواصلة في المنطقة ، إذ نرى فيهما انعكاسا للاستجابة النشطة لمواجهه التحدي المتمثل في العيش وفقا لتعاليم الإنجيل في هذا الجزء من العالم . وتشترك كنيسة المسيح في كل مكان في مسؤولية تأكيد ودعم رسالة الكنائس في الشرق الأوسط ، لا سيما رسالة المصالحة من أجل تحقيق السلم . وفي هذا الصدد ، نؤيد بمففة خاصة عمل مجلس كنائس الشرق الأوسط الذي يمثل بأفعل الطرق الوجود المسيحي وشهادة المسيحيين في الشرق الأوسط .

٣ - كندا والشرق الأوسط

حاولت الحكومة الكندية عبر السنين أن تنتهج سياسة بناءة ومتوازنة تجاه المنازعات في الشرق الأوسط . وعلى الرغم من أن تصرفات كندا لم تكن دائما متوازنة بالقدر الذي تشير إليه سياستها ، فإن هناك إحساسا في المنطقة بأن كندا تتوخى العدل وتهتم اهتماما مخلصا بتعزيز السلم . ويستطيع الكنديون مثلا أن يفتخروا بالجنود الكنديين الذين اشتركوا عبر السنين في قوات حفظ السلم في قبرص وسيناء ولبنان ومرتفعات الجولان والقدس . ونحن نعترف مع التقدير بالمعونة الإنسانية التي تقدمها هيئة المساعدة الانمائية الدولية الكندية لتخفيف حدة المعاناة في المنطقة ونحث الحكومة الكندية على الاستفادة من موقعها في المنطقة لدعم المبادرات الدبلوماسية التي تدعو الى إجراء مفاوضات لاحتلال السلم .

لقد شهدنا خلال حياتنا عددا متزايدا من الناس يسافرون كزوار وكمهاجرين من الشرق الأوسط الى كندا ، وفي حالة اسرائيل بصورة خاصة ، من كندا الى الشرق الأوسط . والعديد ممن قدموا الى كندا هم من بلدان الشرق الأوسط التي يميزها عدم الاستقرار السياسي ، والاضطرابات الاقتصادية ، والتطرف المتزايد . وقد ساهم هؤلاء في المجتمع الكندي بشتى الوسائل ، وبصفة خاصة حقق وجودهم تنوعا في المجتمع الكندي ، وأصبحت عدة كنائس من التي لها جذور في الشرق الأوسط منتمة الى المجلس الكندي للكنائس . ولاعضاء هذه الكنائس روابط عائلية مباشرة في المنطقة .

ويسافر كل سنة آلاف من رعايا الكنائس الكندية الى الشرق الأوسط في رحلات الى الأراضي المقدسة . ومن دواعي الأسف أن هذه الفرصة نادراً ما تؤدي الى التعرف على حياة الكنائس المحلية ، فالرحلات المنظمة تقود الحجاج بسرعة الى الأماكن المذكورة في الكتاب المقدس ولا تترك وقتاً أو فرصة للالتقاء بالمسيحيين العرب .

ونحن نلاحظ أن الكنائس الكندية اشتركت في برامج للخدمات في الشرق الأوسط ، وتقدم الدعم للادارة المعنية بخدمة اللاجئين الفلسطينيين التابعة لمجلس كنائس الشرق الأوسط ، بالإضافة الى برنامج الاغاثة الطارئة والتعمير في لبنان .

وقد أدت اتصالات الكنائس الكندية بالمنطقة ومشاركتها في أحداثها الى ارسال وفد من الكنائس الكندية الى الشرق الأوسط في أيلول/سبتمبر ١٩٨٧ . وساهمت هذه التجربة في تعزيز الروابط بين المجلس الكندي للكنائس ومجلس كنائس الشرق الأوسط ، وفي فهم تعقيد القضايا التي تواجه المنطقة فهما عميقا .

٤ - الصراع الاسرائيلي - الفلسطيني

هناك نزاع رئيسي في المنطقة بين اسرائيل والدول العربية أساسه الصراع المبرر بين الاسرائيليين والفلسطينيين أرض واحدة . ويمثل هذا نزاعا بين حقين : من ناحية حق الشعب اليهودي في وطن معترف به ضمن حدود آمنة ومضمونة ، ومن ناحية أخرى حق الفلسطينيين في تقرير المصير بما في ذلك الحق في انشاء وطن فلسطيني ذي سيادة . وليس لأي من الشعبين أن يطالب بحقوقه الانسانية والسياسية على حساب الشعب الآخر . ومما لا شك فيه ان أربعين عاما من الحروب والاعمال الانتقامية قد أظهرت أن الحل الوحيد الحقيقي والدائم لن تحققه القوة العسكرية بل المفاوضات المبنية على العدل وعلى الاعتراف المتبادل بحقوق وأمان كل الطرفين .

ومنذ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٧ ، غيرت انتفاضة الفلسطينيين الذين يعيشون في ظل الاحتلال الاسرائيلي من معالم النزاع . وقد كشف الشباب الفلسطينيون عن يأسهم العميق من الحالة المأساوية الراهنة وقدموا دليلا لا يدحض على استعدادهم لتقديم التضحيات من أجل قضيتهم .

ونحن نحزن لما يعانيه الشعب الفلسطيني الذي تنتهك السلطات الاسرائيلية يوميا ما له من حقوق الانسان وللحيرة التي يواجهها الشعب الاسرائيلي ذاته الآن . ان السياسة التي ترى حكومة اسرائيل الحالية أنها أساسية لأمن البلد تتناقض تناقضا حادا مع المبادئ التي أسست عليها اسرائيل . واننا نحیی جهود جماعات السلم في المنطقة ، ولا سيما فيما بين اليهود والفلسطينيين في اسرائيل الذين كافحوا في وجه صعب جمة من أجل بناء جسور من التفاهم لصالح المصالحة والعدالة والسلم للطائفتين .

ونحن نؤكد ان أية تسوية شاملة للنزاع الاسرائيلي - الفلسطيني يجب أن تسلم بحقوق وشواغل كلا الطرفين . وتسوية هذه المسألة الجوهرية هي مفتاح تسوية النزاع الأوسع نطاقا بين اسرائيل والدول العربية .

وعليه فإننا نؤكد أن الأساس للتسوية السلمية وارد في قراري مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨ ، بعد ادخال تنقيحات تأخذ في الاعتبار التغيرات التي طرأت منذ عام ١٩٦٧ . وذلك ان شأن المبادئ الموجودة في هذين القرارين أن تكفل :

- ١ - انسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية من الاراضي المحتلة في عام ١٩٦٧ واعتراف جميع الدول في المنطقة بحق اسرائيل في الوجود ؛
- ٢ - حق جميع الدول ، بما فيها اسرائيل والدول العربية ، في العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها ؛
- ٣ - إعمال حق الفلسطينيين في تقرير المصير ، بما في ذلك الحق في إنشاء دولة فلسطينية ذات سيادة .

وبينما يتطلب المبدأ الثاني صراحة من جميع الدول في المنطقة أن تسلم بحق اسرائيل في الوجود الآمن ، يؤكد المبدأ الثالث أن للفلسطينيين الحق في تقرير مستقبلهم ، بما في ذلك إقامة دولة ذات سيادة .

ونحن نؤكد أن هذا النزاع لا يمكن تسويته عن طريق القوة بل الوسائل السلمية فقط . كما أننا نؤيد بقوة الدعوة الى عقد مؤتمر للسلام برعاية الأمم المتحدة على النحو المتوخى في قراري الجمعية العامة ٥٨/٣٨ جيم و ١٧٦/٤٣ . وينبغي أن تضم المفاوضات التي تجرى ضمن هذا الإطار جميع الأطراف المعنية بالامر بصورة وثيقة جداً : اسرائيل ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، والدول العربية المجاورة . ويجب أن تضم أية مفاوضات لتسوية هذا النزاع الدولتين العظميين : فان الدعم النشط للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي حيوي اذا أريد لهذه المفاوضات أن تكلل بالنجاح . وفي ضوء هذا ، نعرب عن ترحيبنا ببوادر تحسن العلاقات بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل .

...

- ٨ - القدس :
إننا نؤكد أن وضع القدس مسألة هامة في حد ذاتها ، ومنفصلة تماماً عن الصراع الاسرائيلي - الفلسطيني ، ومن ثم فهي جديرة باهتمام خاص .

وفي رأينا أن ضم اسرائيل للقدس الشرقية يمثل انتهاكا للقانون الدولي .

والقدس مدينة مقدسة للديانات الثلاث التي تنتسب لإبراهيم ، ولا ينبغي أن تبذل أية محاولة للتقليل من أهميتها لأي من هذه الطوائف الثلاث . ويمكن للحوار بين المسيحيين والمسلمين واليهود أن يعمق من تفهمنا لهذا الارتباط الديني العميق بالقدس .

ونؤكد الأهمية الحيوية لحرية وصول المنتمين الى هذه الديانات الثلاث الى الأماكن المقدسة في القدس .

وبوصفنا كنائس مسيحية ، فإننا نعرب عن القلق لتناقص السكان المسيحيين في القدس بسبب الهجرة الواسعة النطاق . ونحن نعتقد أن استمرار الوجود المسيحي في القدس وما يقوم شاهدا عليه لهما أهمية للكنيسة المسيحية بأسرها .

٩ - دور للكنائس في كندا :

إننا نطلب في صلواتنا التأييد للكنائس الشرق الأوسط وهي تواصل الاستجابة لتحديات جديدة في خضم صعوبات خطيرة . ونصلي من أجل التئام الجراح فيما بين دول المنطقة ونقدم جهود كل ذوي النوايا الحسنة الذين يواصلون العمل من أجل المصالحة وإقرار السلم .

وسيكون بمقدور حكومتنا أن تتخذ مبادرات أقوى وبناء أكثر لو كانت تستجيب لرأي عام أكثر استنارة ووضوحا . ويمكن للكنائس أن تساعد عن طريق رفع مستوى الوعي الجماهيري بشأن المنطقة . وينبغي لها بصفة خاصة أن تتعهد بإيجاد وعي متزايد في صفوف رعيته بشأن الحقيقتين المتنازعين في النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني ، مع الربط بين التسليم بإلحاح وعدالة القضية الفلسطينية والاعتراف بالماثل بحق اسرائيل في وجود تنعم فيه بالسلم والامن ..."

ونؤكد أيضا أهمية قيام حوار بين مجموعات الأديان في كندا . وفيما تعمل عملية الحوار على تعزيز روابط الثقة والتفاهم فيما بين المسيحيين واليهود والمسلمين في هذا البلد ، يمكننا أن تبدأ في تبادل وجهات نظرنا المختلفة بشأن الشرق الأوسط . وأملنا ومبتغى صلواتنا هو أن يستمع كل طرف في هذا الحوار بعقل متفتح للآخرين فيشرى عن طريق الإصغاء لهم ، تفهمه لأرائهم .
